الأسماء التي تعمل عمل الأفعال

د .محمد حمدنا الله رملي

مستخلص البحث

لقد أصبحنا في عالم متغير تغير فيه كل شيء، وخاصة لغتنا العربية التي أصبحنا لا نتكلم بها إلا قليلا، وأصبحنا لا نلم بها ولا ندركها، وصرنا نتكلم العامية، لقد جهلناها وجهلنا منها الكثير، وما صارت تمارس في مجتمعاتنا، حتى إننا صرنا لا ندرك معظم قواعدها، فكثير منا لا يعرف الأسماء التي تعمل عمل الأفعال في العمل، فهنالك أسماء تنوب عن الفعل في العمل، و كثير منا لا يعرف عمل هذه الأسماء، وهل هي ناصبة أم رافعة أم خافضة؟

وقد سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي مبينًا وموضحًا عمل هذه الأسماء النائبة عن الفعل.

و توصلت إلى عدة نتائج؛ منها: أنّ هنالك أسماء تنوب عن الفعل في العمل وتعمل عمل الفعل، مثل:اسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر، والصفة المشبهة باسم الفاعل، واسم التفضيل، واسم الفعل، وصيغ المبالغة، وأن التعبير بها يكون أقوى من التعبير بالفعل لاشتمالها على الحدث والزمن،وهي لا تقبل علامة الفعل إلا القليل منها.وقد توصلت إلى عدة توصيات؛منها وجوب الإلمام بهذه الأسماء، ومعرفة عملها، وإفراد المزيد من الكتب لها، وتدريسها في المراحل المختلفة، ووجوب إلمام طلاب الجامعات والدراسات العليا وأساتذة الجامعات بها، وتدريسها بطرق سهلة وميسرة ومبسطة.

مقدمة

الكلام العربي يتكون من الأسماء والأفعال والحروف، وهذه الأقسام بدورها تشكل لنا الجمل، والتي بدورها تشكّل لنا الكلام العربي المتعدد الأغراض؛ وهذه الجمل تتركب من الأسماء والأفعال والحروف، والحروف والأفعال هي التي تعمل في الأسماء النصب والرفع والجر؛ ولكن هنالك أسماء تعمل عمل الأفعال؛ وهذه الأسماء يجهلها كثير من دارسي اللغة العربية وطلاب العلم، حيث لا يدركون عمل هذه الأسماء التي تعمل عمل الأفعال ، فإذا ما جاء اسم مرفوعًا أو منصوبًا أو مخفوضًا بعد هذه الأسماء لا يعرفون موقعها من الإعراب، ولا يعرفون أثر هذه الأسماء فيها؛ وكل هذا يرجع إلى ابتعادنا عن اللغة العربية، لأننا جهلناها، وجهلنا قواعدها ولم نتعلمها، وصرنا لا نطبقها في حديثنا، وفي كلامنا، وفي كتاباتنا؛ وصرنا لا نمارسها في مجتمعاتنا وأوطاننا؛ ولذا جاء بحثنا هذا مركزًا على الأسماء التي تعمل عمل الأفعال، ومشتملاً على السؤال الرئيس الآتي:

ما الأسماء التي تعمل عمل الأفعال ؟

وتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

ما الفعل وأقسامه؟

ما الفرق بين الفعل واسم الفعل؟

ما عمل الأسماء التي تعمل عمل الأفعال؟

الأسماء التي تعمل عمل الأفعال

الاسم لغة العلامة، وسمة الشيء علامته؛ واللفظ الموضوع على الجوهر والعَرَض للتمييز،والجمع أسماء، وجمع الجمع أسامي وأسام١ ؛واصطلاحًا ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة.

والاسم يعرف بالجر، والتنوين، والنداء، ودخول (ال) عليه، والإسناد.

قال ابن مالك:بالجر والتنوين والنداء وأل ومسند للاسم تمييزٌ حصل٢

والأصل في العمل للأفعال، فإن الفعل هو الذي يرفع الفاعل وينصب المفعول، ولكن هنالك أسماء تعمل عمل الأفعال، وهي: اسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر، واسم الفعل، واسم التفضيل، والصفة المشبهة باسم الفاعل، وصيغ المبالغة، وبعض صيغ الجموع .

الفعل وأقسامه

الفعل لغة: هو الحدث نفسه الذي يحدثه الفاعل من قيام أو قعود.

واصطلاحًا: هو ما دلّ على معنى في نفسه واقترن بأحد الأزمنة الثلاثة؛ وهو

أحد أقسام الكلمة الثلاثة: الاسم، والفعل، والحرف.

والفعل ثلاثة أقسام ، ماضٍ، ومضارع، وأمر؛ فالفعل الماضي ما دل على حدوث عمل حصل في الزمن الماضي، والفعل المضارع ما دل على حدوث عمل حصل في الزمن الحالي أو المستقبل، وفعل الأمر ما دل على طلب فعلٍ في الزمن المستقبل.

فالفعل الماضي يعرف بتاء التأنيث الساكنة، كخرجتْ ودخلتْ، والفعل المضارع يعرف بقد وسين وسوف ودخول (لم) عليه، ويفتتح بحرف من أحرف (أنيت)، وفعل الأمر ما دل على طلب فعلٍ وقبل دخول ياء المخاطبة عليه.

قال ابن مالك:

بتاء فعلت وأتت ويا افعلي

ونون أقبلنّ فعلٌ ينجلي٣

و ينقسم كلٌّ من الفعل الماضي والفعل المضارع إلى لازم ومتعدٍ؛ فالفعل اللازم هو الذي يكتفي بمرفوعه فقط، نحو: خرج الرجلُ، ويخرج الرجل، والفعل المتعدي هو الذي يتعدى إلى المفعول، ولا بد له من مفعول (معمول)، نحو:أكلَ الرجلُ الطعامَ، ويأكلُ الرجلُ الطَّعامَ؛ إذن الفعل (العامل) هو الذي يحدث الرفع والنصب في الاسم (المعمول) الذي يليه بنفسه مباشرة ، ويكون هذا الاسم إما فاعلًا أومفعولاً.

وكلّ الأفعال ترفع إما الفاعل أو نائبه، أو المشبه به، وتنصب الأسماء، إلا المشبه بالمفعول به مطلقًا، وإلا الخبر والتمييز والمفعول المطلق، فناصبها الوصف الناقص والمبهم المعنى أو النسبة ، و المتصرف التام ومصدره ووصفه.

الفرق بين الفعل واسم الفعل

الفرق بين الفعل واسم الفعل، أنّ اسم الفعل لا يقبل علامات الفعل، ولكنه يعمل عمل الفعل، فكل من الفعل واسم الفعل مرتبط بحدث وزمن معناه، وأن اسم الفعل يؤخر عنه معموله بخلاف الفعل، الذي قد يتقدم عليه مفعوله، ولا يوجد تشابه بين الفعل واسم الفعل من حيث الحروف، غير أنه يوجد تشابه في حروف اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة مع أفعالها.

عمل الأسماء التي تعمل عمل الأفعال:

الأصل في العمل للأفعال؛ فالفعل هو الذي يرفع الفاعل وينصب المفعول، ولكن هنالك أسماء تعمل عمل الأفعال؛ وهي:

اسم الفاعل:

هو الاسم المشتق من الفعل على وزن "فاعل"إن كان فعله ثلاثيًّا؛ مثل:قائم وجالس، وعلى زنة فعله المضارع إن كان غير ثلاثي، وذلك بقلب حرف مضارعه ميمًا مضمومة وكسر ما قبل آخره؛ مثل:مُؤمِن ومُنتصِر. ويشتق من فعل لمن قام به على معنى الحدوث ؛ فإن صغر أو وصف لم يعمل، وإن كان صلة لأل عمل مطلقًا، وإن كان حالاً أو استقبالاً واعتمد على نفي أو استفهام أو مخبر عنه أو موصوف عَمِل.

وهو وصف يدل على من وقع منه الفعل ، أي فاعل الفعل، وهو ميزته وفرقه عن غيره من أنواع المشتقات، وأنه يجري على حركات المضارع وسكناته، فعندما تقول: "ضارِبٌ" هذا اسم فاعل، و مضارعه "يَضْرِبُ"؛ و"ضَارِبٌ" حركة ثم سكون ثم حركتان،و "يَضْرِبُ" حركة ثم سكون ثم حركتان. إذن اسم الفاعل "ضَارِبٌ" شَابَهَ فعله المضارع "يَضْرِبُ" في الحركات والسكنات، وهذا هو فرق اسم الفاعل عن بقية الأسماء، وأنه يُمَاثِل فعله المضارع في حركاته وسكناته.

واسم الفاعل يعمل عمل فعله إن كان متصلاً بـ "الـ"، سواء أكان دالا على الماضي أم المضارع أم المستقبل، فهو يعمل مباشرة بدون شرط؛ تقول: هذا الضارب زيدًا، فـ "الضارب" وصف اسم فاعل، متصلاً بـ "الـ" فَنَصَبَ زيدًا على أنه مفعولا به، حيث عَمِلَ عَمَلَ الفعل؛ لأنه مُعَرَّف بـ "الـ"؛كأنك قلت: هذا ضربَ زيدًا. ومنه قول امرئ القيس:

القاتلين الملكَ الحلاحلا

خيرَ معدٍّ حسبًا ونائلا٤

فأعمل "القاتلين" مع كونه دالًّا على الماضي؛ لأنه يريد بالملك الحلاحل أباه.

أما إن جُرِّدَ من "الـ" فإنه لا يعمل عمل فعله إلا كان دالاً على الحال أو الاستقبال، نحو: هذا ضاربٌ زيدًا غدًا، فإذا قلت : هذا ضاربٌ زيدًا أمس ؛ فإنه لا يعمل؛ لأنه دل على المُضِيّ، وبعضهم أجاز العمل وهم قلة؛ ومنهم الكسائي وابن هشام وابن مضاء، حيث أجازوا أن يعمل اسم الفاعل عمل فعله وإن جُرِّدَ من "الـ" ؛ وإن دَلَّ على الماضي٥

واحْتَجُّوا بقوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾الكهف ١٨، فكلمة "باسطٌ" اسم فاعل على وزن "فاعل"، وقد نَصَبَ المفعول به "ذراعيه"، وذراعيه مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى، ومع ذلك أن قصة أصحاب الكهف قديمة، فهي حدثت في الماضي،

ومع ذلك عَمِلَ اسم الفاعل عمل فعله، وإن لم يدل على الحال أو الاستقبال الذي هو شرط عند جمهور العلماء.

قال الوراق:"جاز في اسم الفاعل أن ينصب إذا أريد به الحال والاستقبال، حملا على المضارع لما بينهما من الشبه."٦

ويعمل اسم الفاعل فعله إن كان مجردًا من "ال" ،و كان معتمدًا على نفي؛نحو قول الشاعر:

ما راعٍ الخلاّنُ ذمّةَ ناكث

بل مَنْ وفى يجدُ الخليلَ خليلا٧

حيث أعمل اسم الفاعل"راع" في المفعول به، وهو "ذمّةَ ناكث"، بعد أن رفع به الفاعل المغني عن الخبر، وإنما أعمله في المفعول لكونه معتمدًا على نفي.

أو كان معتمدًا على استفهام، نحو قول الشاعر:

أناوٍ رجالُك قتلَ امرئٍ

من العزّ في حبِّك اعتاض ذلاًّ٨

حيث أعمل اسم الفاعل"ناوٍ" عمل فعله، فنصب المفعول به وهو "قتلَ امرئٍ" بعد أن رفع به الفاعل المغني عن الخبر، وإنما أعمله في المفعول لكونه معتمدًا على استفهام.

أو كان معتمدًا على اسم مخبر عنه باسم الفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾الطلاق٣؛ حيث جاء الخبر مخبرًا عنه باسم الفاعل "بالغ" ومضافًا إلى مفعوله "أمره"، والتقدير:إن الله بلغَ أمرَه

أو كان معتمدًا على اسم موصوف باسم الفاعل، كقولك: مررت برجلٍ قاتلٍ زيدًا،و إن كان الموصوف مقدرًا، نحو قول الشاعر:

كناطحٍ صخرةً يومًا ليوهنها

فلم يضرْها وأوهى قرنَه الوعلُ٩

حيث أعمل اسم الفاعل"ناطحٍ" عمل فعله، فرفع الفاعل وهو الضمير المستتر فيه، ونصب المفعول به وهو "صخرةً" لكونه معتمدًا على موصوف محذوف، وهو "وعل"؛ حيث حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه؛والتقدير:كوعلٍ ناطحٍ صخرةً؛ وإن صغر اسم الفاعل أو وُصف لم يعمل.

وقد يضاف اسم الفاعل إلى معموله إن كان دالًّا على المضي، نحو:هذا ضاربُ زيدٍ، وسبب ذلك لأن الفعل الماضي لم يضارع اسم الفاعل كما ضارعه الفعل المضارع.

قال الزجاجي: (اسم الفاعل إذا كان بمعنى المضيّ مضافًا إلى ما بعده، وجرى مجرى سائر الأسماء في الإضافة، كقولك:هذا ضاربُ زيدٍ أمس، وهذا شاتم أخيك أمس، وكذلك ما أشبهه.ولو قلت هذا ضاربٌ زيدًا أمس بالتنوين والنصب لم يجز عند أحد من البصريين والكوفيين إلا الكسائي، فإنه كان يجيزه، وإنما لم يجز ذلك لأن اسم الفاعل إنما يعمل عمل الفعل الذي ضارعه، وهو المستقبل، كما أن المستقبل أعرب لمضارعته اسم الفاعل، وكل واحد منهما محمول على صاحبه، وليس بين اسم الفاعل والفعل الماضي مضارعة، فلذلك لم يعرب الماضي، ولا عمِل اسمُ الفاعلِ عَمَلَه.)١٠

ويعمل اسم الفاعل عمل فعله لازمًا ومتعديًّا، فإنْ كان فعله لازمًا اكتفى بمرفوعه، نحو:قوله تعالى:﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾الزمر٢٢

فاسم الفاعل (القاسية) فعله لازم اكتفى بمرفوعه فقط، وتكون كلمة"قلوبهم" في الآية "فاعل" لاسم الفاعل "القاسية"، والتقدير :(فويل للذين قسَتْ قلوبُهم)

وإنْ كان فعله متعديًّا رفع الفاعل ونصب المفعول، نحو قوله تعالى:﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾ الكهف٦؛ فاسم الفاعل (بَاخِعٌ) فعله متعد من الفعل الثلاثي (بخع) بمعنى (ترك)، وكلمة (نَّفْسَكَ) مفعول به، فقد عمل اسم الفاعل عمل فعله، فرفع الفاعل ونصب المفعول، والتقدير:(فَلَعَلَّكَ بَخعتَ نَّفْسَكَ)

وقوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾الحجر٢٨

فاسم الفاعل (خَالِقٌ) فعله متعد من الفعل الثلاثي (خلق)، وكلمة (بَشَراً) مفعول به، فقد عمل اسم الفاعل عمل فعله، فرفع الفاعل ونصب المفعول، ،والتقدير:(إني أَخْلُقُ بشرًا)

ويجوز إضافة اسم الفاعل إلى معموله، نحو: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ مريم٥٤، وقوله تعالى:﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً ﴾مريم٩٣

وقد تدخل نون الوقاية على اسم الفاعل حملاً على فعله؛ لأنه يعمل عمل فعله، نحو:ضاربني

ومنه قول الشاعر:

ألا فتى من بني ذبيان يحملني

وليس حاملني إلا ابنُ حمّال١١

وقول الشاعر:

وليس بمُعييني وفي الناس ممتع

صديق إذا أعيا علي صديقُ١٢

وتدخل اسم الفاعل كذلك نون التوكيد، ومنه قول الشاعر: أقائلنّ أحضروا الشهودا١٣

قال ابن جني:"فألحق نون التوكيد اسم الفاعل تشبيها له بالفعل المضارع"١٤

اسم المفعول:

وهو الوصف الذي يدل على من وقع عليه الفعل، ويكون من الفعل الثلاثي على زنة "مفعول"، كما أنك تأتي باسم الفاعل من الثلاثي على زنة "فاعل"، وأما من غير الثلاثي فإنك تأتي به على وزن المضارع، بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر، نحو: "أكرم" رباعي مضارعه "يُكرِم"، فعند الإتيان باسم المفعول من الرباعي تُبدل حرف المضارعة ميمًا مضمومة و تفتح ما قبل الآخر، فتقول: "مُكْرَم"، في حين أن اسم الفاعل مِمَا هو أكثر من ثلاثة أحرف أن تُبدل حرف المضارعة ميمًا مضمومة، و تَكْسِر ما قبل آخره، فتقول: مُكْرِم.

واسم المفعول يعمل عمل فعله المبني للمجهول، فيرفع الاسم الذي بعده على أنه نائب فاعل له، نحو:زيدٌ مكسورةٌ رجلُه؛ فكلمة (رجلُه) نائب فاعل لاسم المفعول (مكسورة)؛ إذ التقدير: زيدٌ كُسِرَتْ رِجلُهُ

ومنه قوله تعالى:﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ التوبة٦٠

قال ابن هشام:"هو كاسم الفاعل، تقول جاء المضروبُ عبدُهُ، فترفع العبد بمضروب على أنه قائم مقام فاعله، كما تقول:جاء الذي ضُرِب عبدُهُ، ولا يختص إعمال ذلك بزمان بعينه، لاعتماده على الألف واللام،وتقول:زيدٌ مضروبٌ عبدُهُ، فتعمله فيه إن أردت الحال أو الاستقبال، ولا يجوز أن تقول: مضروبٌ عبدُهُ، وأنت تريد الماضي؛ خلافًا للكسائي، ولا أن تقول:مضروبٌ الزيدانِ، لعدم الاعتماد؛ خلافًا للأخفش.)١٥

المصدر:

هو اسم الحدث الجاري على الفعل الخالي من الزمن

قال ابن مالك:

المصدر اسمٌ ما سوى الزمان من
مدلولي الفعل كأمْنٍ مِنْ أَمن١٦

وهو التصريف الثالث للأفعال كضرب يضرب ضربًا، وأكرم يكرم إكرامًا، وانسكر ينكسر انكسارًا، واستخرج يستخرج استخراجًا، وهو الذي صدرت عنه المشتقات والأفعال،نحو:كتب، ويكتب، وكاتب، ومكتوب، وكتّاب، ومَكتب؛ فإنها كلها مأخوذة من الكتابة "المصدر"؛ وهذه الأمور كلها قد اشْتُقَّت وأُخِذَت منه، وشروطه ألا يصغر ولا يُحدُّ بالتاء، نحو:ضربتين أو ضربات، ولا يُتبع قبل العمل، وأن يخلفه فعل مع "أنْ" أو "ما" المصدريتين،لأنه يحل محله الفعل، وعمله منونًا أقيس؛ لأنه يشبه الفعل بكونه نكرة .

ولا يعمل المصدر مصغرًا، نحو: يعجبني ضريبك زيدًا، وذلك إذا كان المصدر مجموعًا حملًا على المصغر؛ إلا أنّ بعضهم أجازه ، مستشهدين بقول الشاعر:

وَعَدْتَ وكان الخُلف منك سجيةً
مواعيدَ عُرقوبٍ أخاه بيترب١٧

حيث عمل المصدر المجموع "مواعيد" في "أخاه" فنصبه، والتقدير: أن يوعد عرقوب أخاه، وهو من إضافة المصدر إلى فاعله.

ولا يعمل كذلك إذا كان مفصولا عن معموله؛ ولا يكون مؤخرًا عنه، فلا يجوز: أعجبني زيدًا ضربُك.

ويعمل المصدر عمل فعله إذا كان مضافًا إلى فاعله، نحو قوله تعالى:﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾ البقرة٢٥١؛ حيث نصب المصدر (دَفْعُ) كلمة (النَّاسَ) على أنها مفعول له، والتقدير:لولا أن يدفعَ اللهُ الناسَ.

ويكون المصدر مقرونًا بأل ومضافًا لمفعول ذكر فاعله، نحو قول الشاعر:

أفنى تلادي وما جمّعتُ من نَشَبٍ
قرعُ القوازيز أفواهُ الأباريق١٨

حيث أضاف المصدر "قرع" إلى مفعوله "القوازيز"،ثم أتي بفاعله "أفواهُ"، والتقدير :أن يقرع أفواهُ الأباريق القوازيزَ.

ويكون مقرونًا بأل ومضافًا لمفعول لم يذكر فاعله، نحوقوله تعالى:﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ فصلت٤٩؛ أي من دعائه الخيرَ.

وقد يعمل المصدر المتصل بالألف واللام؛ ومنه قول الشاعر:

ضعيفُ النكايةِ أعداءَه
يخالُ الفرارَ يُراخي الأجلْ١٩

ويعمل المصدر عمل فعله إذا كان مضافًا للفاعل؛ نحو قوله تعالى:﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا﴾ النساء١٦١؛ حيث نصب المصدر (أَخْذ) كلمة (الرِّبَا) على أنها مفعول له، والتقدير: وَيأْخُذون الرِّبَا، وهو مضاف للضمير الفاعل؛ و قوله تعالى:﴿بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ البقرة٥٤

حيث نصب المصدر (اتِّخَاذ) كلمة (الْعِجْلَ) على أنها مفعول به، والتقدير: ويتّخذون الْعِجْلَ، وهو مضاف للضمير الفاعل؛ و قوله تعالى:﴿فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ﴾ البقرة٢٠٠، حيث نصب المصدر (ذِكْر) كلمة (آباءكم) على أنها مفعول له؛ والتقدير: فاذكروا الله مثل ما تذكرون آباءكم؛ وهو مضاف

للضمير الفاعل؛ وقوله تعالى:﴿مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ غافر١٠، حيث نصب المصدر (مَّقْت) كلمة (أَنفُسَ) على أنها مفعول له، والتقدير:أن يمقت بعضُكم أنفسَكم؛ وقوله تعالى:﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾ النساء١٥٥، حيث نصب المصدر (نقض) كلمة (ميثاق) على أنها مفعول به، والتقدير:فبالذي ينقضون ميثاقهم.

وقوله تعالى:﴿وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ آل عمران١٨١، حيث نصب المصدر (قتل) كلمة (الأَنبِيَاءَ) على أنها مفعول به، والتقدير: ويقتلون الأنبياء؛ وقوله تعالى:﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ﴾ النساء١٦١، حيث نصب المصدر (أَكْل) كلمة (أَمْوَالَ) على أنها مفعول به، والتقدير: ويأكلون الأموالَ؛ وقوله تعالى: ﴿كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الروم٢٨، حيث نصب المصدر (خيفة) كلمة (أَنفُسَكُمْ) على أنها مفعول، والتقدير: تَخَافُونَهُمْ كما تخافون أنفسَكم؛ وقوله تعالى:﴿عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾المائدة٦٣ أي أنهم قالوا الإثم وأكلوا السحتَ؛ وقوله تعالى:﴿كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضاً﴾النور٦٣

فقد عمل المصدر"دعاء" عمل فعله فنصب المفعول "بَعْضاً"، والتقدير:أن يدعو بعضُكم بعضًا.

وقوله تعالى :﴿فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ إبراهيم٤٧، حيث نصب المصدر (وَعْدِه) كلمة (رُسُلَهُ) على أنها مفعول به؛ وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ هود١٠٢، والتقدير: أَنْ يأخذَ ربُّك القرى.

وقوله تعالى: ﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ لقمان٩، والتقدير: أن يعد الله حقًا؛

وقوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ﴾التوبة١١٤، والتقدير: وما كان أن يستغفر إبراهيمُ لأبيه.

أو يكون المصدر مضافًا للمفعول، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ﴾الأنبياء٧٣

والتقدير: أن يقيمَ الصلاةَ ويؤتي الزكاةَ.

و"إقام" أصلها "إقوام" ، من الفعل أقام، والمصدر على إقوام، أي أفعل إفعالا، مثل أحسن إحسانا، وأكرم إكراما، وأرشد إرشادًا؛ فحدث إعلال بالنقل في "إقوام"، فتحركت الواو بحسب الأصل، وانفتح ما قبلها بحسب النقل، فقلبت الواو ألفا فصارت: إقاام بألفين، فحذفت الألف الأولى لالتقاء الساكنية وعوض عنها بتاء في آخرها فصارت:إقامة، مثل أزاح إزاحة، وأراد إرادة، وأباح إباحة،...إلخ، وكلها على زنة إفالة محذوفة العين؛ وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ الأنعام١٣٧، والتقدير: زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَقْتُلَ شُرَكَاؤُهُمْ أَوْلَادَهُمْ ، فالمصدر"قتل" أضيف إلى المفعول (أولادهم)

وقوله تعالى :﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ﴾ يوسف٤٤، والتقدير: وما نحن بالذين نُؤوِّل الأحلامَ

وقوله تعالى :﴿فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً﴾ الإسراء٥٦ ؛والتقدير: فَلاَ يَمْلِكُونَ أَنْ يكشفوا الضُّرَّ عَنكُمْ . وقوله تعالى ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ آل عمران٩٧؛

حيث أضاف المفعول "البيت" إلى المصدر"حجّ"، والتقدير:أن يحجَّ البيتَ من استطاع إليه سبيلا.

ويعمل المصدر عمل فعله إذا كان منونًا؛ نحو قوله تعالى:﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ البلد١٥،١٤ً

حيث نصب المصدر"إطعامٌ" وهو منوّن كلمة "يَتِيمًا" على أنها مفعول له، والتقدير:أن يطعم يتيمًا ذا مقربة.

ويعمل المصدر عمل فعله إذا كان معرفًا بأل؛ وإعماله قليل، ويعتبر شاذًّا قياسًا واستعمالاً، نحو قول الشاعر:

عجبتُ من الرزق المسيء إلهُهُ

ومنْ تَرْك بعض الصالحين فقيرا٢٠

والتقدير: عجبتُ من أن رَزَقَ المسيءَ إلهُهُ، حيث أضاف المصدر المقرون بأل "الرزق" إلى مفعوله، وهو "المسيء" ثم أتى بفاعله وهو "إلهُه"، وإعماله مع كونه مقترنًا بأل شاذ في القياس والاستعمال؛ أما شذوذه في القياس فلأن المصدر عمل بالحمل على الفعل، واقترانه بأل يبعد شبهه من الفعل؛ وأما في الاستعمال فلأن وروده عن العرب نادر.

وقد يأتي المصدر على غير وزن فعله، ويسمى حينئذ اسم مصدر، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً ﴾آل عمران٣٧، وقوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً ﴾نوح١٧

ففي الآيتين جاء المصدر (نباتًا) على غير الفعل الرباعي أنبت إنباتاً، وإنما جاء من الفعل الثلاثي:نبتَ ينبُت نباتًا، نحو قوله تعالى:﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً﴾ النبأ١٥، ومجيء المصدر على غير صيغته الصرفية يسمى اسم مصدر؛ وليس مصدرًا؛ لأن مصدر أنبت إنباتا،

وهو رباعي مبدوء بهمز في أوله وعلى وزن "أفعلَ" فمصدره على زنة "إفعال" ؛ مثل: أنبت إنباتًا، وأكرم أكرامًا، وأحسن إحسانًا.

اسم الفعل:

اسم الفعل لفظ يقوم مقام الفعل في الدلالة على معناه وفي عمله وزمنه، وهو اسم فيه معنى الفعل ولكن ليست فيه حروف الفعل، ولا يقبل علامات الفعل ، فهو اسم لكونه يشتمل على علامات الأسماء، وهو ثلاثة أقسام: اسم فعل ماض، مثل "هيهات" بمعنى "بُعَد"، و"شتان" بمعنى "افترق"؛ واسم فعل مضارع، نحو: "أُفٍّ" بمعنى "أتضجر"؛ و "وي" بمعنى "أعجب"، و اسم فعل أمر، نحو: "صَه" بمعنى "اسكت"، و"مَهْ" بمعنى "اكفف".

فـ "هيهات" ، اسم بمعنى بَعُدَ، فهو يدل على معنى الفعل الماضي، ولذلك سَمَّوه اسم فعل ماض.

و"أُفٍّ"، اسم لأنها منونة، وفيها علامة من علامات الاسم وهو التنوين، ولكنها في معنى الفعل؛ لأنها في معنى الفعل المضارع "أتضجر"؛ و "صَهٍ" اسم لأنه دخل عليه التنوين، والتنوين من خصائص الأسماء، ولكنه فيه معنى فعل الأمر؛ لأنه يدل على الطلب، فهو بمعنى اسكت؛ ولذا سمي اسم فعل أمر.

ومن أمثلة ذلك قول جرير:

فهيهات هيهات العقيق ومن به × وهيهات خِلٌّ بالعقيق نواصلُهْ[٢١]

وقوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ القصص٨٢، أي أعجب لعدم فلاح الكافرين ومنه قول الشاعر:

واهًا لليلى ثم واهًا واهًا
يا ليت عيناها لنا وفاها[٢٢]

قال ابن مالك:

ما ناب عن فعل كشتان وصه
هو اسم فعل وكذا أوَهْ ومهْ
وما بمعنى افعلْ كآمين كثرْ
وغيره كوي وهيهات نزر[٢٣]

واسم الفعل لا يحذف، ويجب تأخير معموله عنه؛ فتقول: دراكِ زيدًا، ولا يجوز تقديمه عليه، فلا تقل: زيدًا دَرَاكِ، وهذا بخلاف الفعل، إذ يجوز أن تقول: زيدًا أدركِ .

قال ابن مالك:

وما لما تنوب عنه في عمل
لها وأخرْ ما لذي فيه العمل[٢٤]

ولا يبرز ضميره، ولا ينصب ما بعده من الأفعال، ويجزم مضارعه في جواب الطلب،كقولك: مكانك تحمدي وتستريحي، ونزالِ نكرمْك؛ ومنه قول الشاعر:

وقولي كلما جشأتْ وجاشتْ
مكانك تحمدي أو تستريحي[٢٥]

فمكانك اسم فعل امر بمعنى "اثبتي"، وتحمدي فعل مضارع مجزوم في جوابه، وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾يونس٢٨، أي الزموا واثبتوا في مكانكم أنتم وشركاؤكم.

قال ابن هشام: "ومن أحكام اسم الفعل أنه لا يتأخر عن معموله، فلا يجوز في"عليك زيدًا" بمعنى الزم زيدًا أن يقال زيدًا عليك."[٢٦]

وهذا على رأي البصريين؛ أما الكوفيون فيجيزون تقديم معمول اسم الفعل عليه، حيث أجاز الكسائي تقديم معمول اسم الفعل على عامله، وقالوا إن الدليل على ذلك النقل والقياس، حيث استشهدوا على النقل بقوله تعالى:﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾النساء٢٤، أي عليكم كتاب الله، أي الزموا كتاب الله؛ وعند البصريين أنّ "كتاب الله" مصدر محذوف العامل، و "عليكم" جار ومجرور متعلق به، أو بالعامل المقدر، والتقدير: كتب الله ذلك كتابًا عليكم؛ وكذلك استشهدوا بقول الشاعر:

يا أيُّها المائحُ دلوي دونكا
إني رأيتُ الناسَ يحمدونكا الإنصاف[٢٧]

أما القياس؛ فإنهم أجمعوا على أن هذه الأسماء قامت مقام الفعل، نحو:عليك زيدًا، أي الزم زيدًا، وعندك عمرًا، أي تناول عمرًا، ودونك بكرًا، أي خذ بكرًا؛ ولو قلت زيدًا الزم، وعمرًا تناول، وبكرًا خذْ، فقدمت المفعول على الفعل لكان ذلك جائزًا، فكذلك يجوز تقديم معمول اسم الفعل لأنه يقوم مقام الفعل[٢٨]

وما كان على وزن (فَعَال) يعمل عمل فعله، ويكون مبنيًّا على الكسر، نحو:ضَرَابِ الكلبَ، أي اضرب الكلب، وتَرَاكِ الشرَّ، أي اُترك الشرَّ، وصَنَاعِ المعروفَ، أي اصنع المعروفَ.

ومن اسم الفعل ما هو منقول عن الظرف، نحو:دونك الكتابَ، أي خُذِ الكتابَ، وأمامك، أي توقفْ.

ومكانك، أي اثبت، ومنه قوله تعالى: ﴿مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾ يونس٢٨، أي اثبتوا في مكانكم

وما هو منقول عن الجار والمجرور، نحو: عليكَ زيدًا، أي الزمه، وإليك عني، أي تنح عني.

نحوقوله تعالى:﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ المائدة١٠٥، حيث عمل اسم الفعل (عليك)